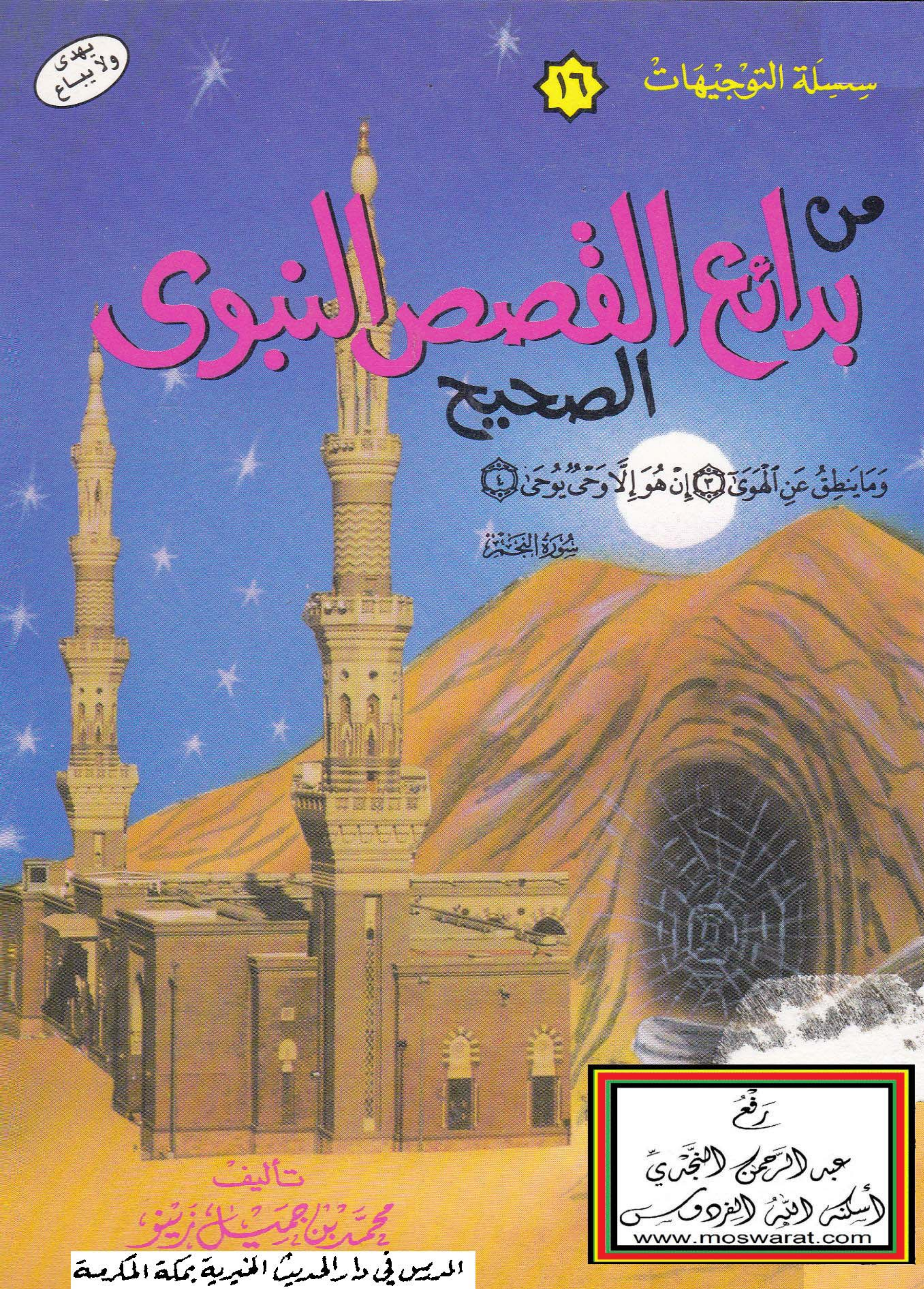

سلسلة التوجيهات
١٦
يهدي ولا يباع
من بدائع القصص النبوي الصحيح
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤
سورة النجم
تأليف
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه



الناشر

دار المنار للنشر

ص. ب ١٢٨١ الخرج ١١٩٤٢

هاتف ٥٤٤١٩٧٣ (٠١)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

إلا لمن أراد طباعته مجاناً

أجيز من وزارة الاعلام برقم ٦٢٦١/م
وتاريخ ٢٣/٨/١٤١٢هـ

تصميم وإخراج دار الصميعي للنشر والتوزيع

ص. ب ٣١٠٦ الرياض ١١٤٧١ تلفاكس ٤٣٥٧٨٠٢ - ٠١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

سلسلة التوجيهات (١٦)

من بدائع القصص النبوي الصحيح

تأليف
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهـد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإن النفوس تحب القصص ، وتتأثر بها ، لذلك تجد في القرآن أنواعاً من القصص النافع ، وهو من أحسن القصص .

وكان من حكمة الرسول ﷺ أن اقتدى بكتاب ربه ، فقص علينا من الأنباء السابقة ما فيه العِبَر ، باللفظ الفصيح ، والبيان العذب البليغ ، ويمتاز بأنه واقعي وليس بخيالي .

﴿ وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ﴾ . «النجم ٣-٤»

وإن بعض شبابنا قد مالوا إلى القصص الأجنبي الضار ، إذ أكثره جنسي مائع أو بوليسي مجرم ، يوقعهم في الفاحشة والانحراف كما يريده أعداء الإسلام .

لذلـك كان واجباً على الكاتب الإسلامي أن يقدم نماذج من القصص الديني الصحيح ، فإن فيها تهذيب الأخلاق ، وتقريب الشباب من الدين .

وإني أقدم نموذجاً من بدائع القصص النبوي ، وهي مختارة من الأحـاديث الصحيحة ، وجعلتها على شكل حِوار ، ومشاهد ، حتى كأنك ترى وقائع القصة أمامك ، وجعلت لكل قصة عبرة في آخرها للاستفادة منها ، فالله تعالى يقول :

﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** ﴾ . «يوسف آية ١١١»

وأحب أن أنبه إلى أمور مهمة :

١ ـ شرحت بعض الكلمات التي تساعد القارىء على فهم القصة .
مثل : (فلقيه) ، فقلت : (فلقي ضماد محمداً ﷺ) .

٢ ـ نقلت الفعل الماضي إلى الفعل المضارع ليرى القارىء القصة وكأنها أمامه .

٣ ـ حذفت كلمة (قال) من النص استغناء عنها بذكر القائل أول السطر .

٤ ـ الكلام الذي بين المعكوفين [ ] ، هو وصف لحالة القائل وهو من كلام المؤلِّف .

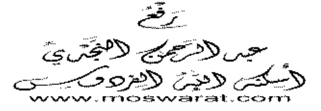
٥ ـ لا يفهم من هذا الحِوار والمَشاهد جواز عملية التمثيل ولا سيما تمثيل الرسول ﷺ وصحابته ، وهو حرام .

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لله تعالى .

محمد بن جميل زينو

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الغلام المؤمن والساحر



الغلام المؤمن والساحر

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

(كـان مَلِك فيـمن كان قبلكم ، وكـان له ساحر ؛ فلما كبِر الساحرُ ، قال للملِك : إني قد كبِرتُ فابعث إليَّ غلاماً أُعلِّمه السحر ؛ فبعث إليه غلاماً يُعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهبٌ ، فقعـد إليـه وسمـع كلامَـه فأعجبه ؛ فكان إذا أتى الساحر مَرَّ بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلـك إلى الـراهب ، فقـال : إذا خشيتَ الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر) .

الغــلام والأفعى

«بينما الغلام سائر إذ رأى دابة عظيمة (أفعى) قد حبست الناس» .

الغلام [يخاطب نفسه] : اليوم أعلم ، الساحر أفضل أم الراهب ؟

الغلام [يأخذ حجراً] : اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس .

«يرمي الغلام الدابة فيقتلها ويمضي الناس» .

«يأتي الغلام الراهب فيُخبره» .

الراهب [متعجباً] : أي بُني أنتَ اليوم أفضل مني ، قد بلغ مِن أمـرِك ما أرىٰ ، وإنك ستُبتلىٰ ، فإن ابتُليتَ فلا تدلّ عليَّ .

«الغــلام يُبرىء الأكمـه (الأعمى) **والأبـرص ويداوي الناس من سائر الأدواء** (الأمراض)**» .**

☆ ☆ ☆

الغــلام والأعمــى

«يسمع جليس للملك كان قد عمي ، فيُقدِّم للغلام هدايا كثيرة» .

الأعمى [راجياً] : كل هذه الهدايا لك إن أنت شفيتني !

الغلام [مرشداً] : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى ، فإن أنت آمنتَ بالله دعوتُ الله فشفاك .

«يؤمن الأعمى فيشفيه الله تعالى» .

«يأتي الجليس الملِك ، فيجلس اليه كما كان يجلس» .

الملِك [متعجباً] : مَن رَدْ عليك بصرِكَ ؟!!

الجليس [في فرح] : ربي !

الملِك [منكراً] : أوَ لك رَبٌّ غيري ؟!!

الجليس [في شجاعة وإيمان] : ربي وربك الله .

«يأخذه الملك فلم يزل يعذبه حتى يَدُلّ على الغلام فيُؤتى بالغلام» .

الملك [مهدداً] : أيْ بُنيَّ قد بلَغ مِن سحرك ما تُبْرىء الأكْمه والأبرص ، وتفعل وتفعل !!

الغلام : إني لا أشفي أحداً ، إنما يَشفي الله تعالى .

تعذيب من آمن

«يأخذ الملك الغلام ، فلا يزال يُعذبه حتى دَل على الراهب ، فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك فيأبى ، فيدعو المِلك بالمنشار ، فيضع المنشار في مفرق رأسه فيشقه به حتى يقع شقاه على الأرض !!» .

«ثم جيء بجليس الملك ، فقيل له : ارجع عن دينك فيأبى ، فيضع المنشار في مفرق رأسه ، فيشقه به حتى وقع شقاه» .

الغلام يعذب

«يؤتى بالغلام ، فيقال له : ارجع عن دينك ، فيأبى ، فيدفعه الملك إلى نفر من أصحابه» .

الملك [غاضباً] : اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذِروْته ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاطرحوه .

«يذهبون بالغلام ، ويصعدون به الجبل» .

الغلام [داعياً عليهم] : اللهم اكفِنيهم بما شئت .

«يَـرْجف بهم الجبل فيسقطون ويجيء الغلام يمشي إلى الملك» .

الملك [في حيرة ودهشة] : ما فعل أصحابك ؟!

الغلام [في شجاعة وإيمان] : كفانيهم الله تعالى .

«يدفعه الملك الى نفر من أصحابه» .

الملك : اذهبوا به فاحملوه في قُرقُور (زَوْرَقَ) وتوسّطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاقْذفوه .

«يذهبون بالغلام» .

الغلام [داعياً] : اللهم اكفنيهم بما شئت .

«تنكفئ بهم السفينـة فيغـرقـون !! ويجيء الغلام الى الملك يمشي !!» .

الملك [في قهر وخذلان] : ما فعل أصحابك ؟

الغلام [في طمأنينة وثبات] : كفانيهم الله تعالى .

☆ ☆ ☆

الغلام يضحي بنفسه

الغلام [للملك] : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به !!!

الملك [في عجز ويأس] : وما هو ؟

الغلام : تجمعُ الناسَ في صعيد واحد ، وتصلبني على جذْع ، ثم خذ سهماً مِن كِنانتي ، ثم ضع السهم في كَبِد القوس ، ثم قل :

(بسم الله رب الغلام) !!

ثم ارمني ، فإنك إذا فعلتَ ذلك تقتلني .

«يَجمعُ الناسَ في صعيد واحد ، ويَصلبُ الغلامَ على جذع ، ثم يأخذ الملك سهماً من كنانة الغلام ، ثم يَضع السهم في كبد القوس ثم يقول : (بسم الله رب الغلام) ثم يرميه ، فيقع السهم في صُدْغه ، فيضع يده في صدغه في موضع السهم ويموت» .

الناس [يهتفون] : آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام .

«يجيء الجند إلى الملك» .

الجند [في أسف] : أرأيتَ ما كنـــتَ تحذر ، قد والله نزل بكَ حَذَرُكَ ، قد آمن الناس .

الملك [في غيظ] : احفِـروا الأخـدود (الخنادق) بأفواه السكك واضْرِموا فيها النيران ، ومَن لم يرجع عن دينه فأقحِموه فيها (اطرحوه) .

«الجنـد على أطـراف الأُخـدود ، يَعْـرضون الشعب المؤمن على النار ، ويَعْرضون عليهم أن يرجعوا عن دينهم ، فمن لم يرجع أوقْعوه في النار» .

«على حافَّة النار امرأة معها رضيع تخشى عليه فتترد ، وتتقاعس أن تقع في النار» .

الرضيع [يقول] : يا أُمَّهْ اصبري فإنك على حق .

«ذكر قصة أصحاب الأخدود الإمام مسلم ٤/رقم ٣٠٠٥» .

☆ ☆ ☆

احتراق الكفار

قال الله تعالى :

﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ . «البروج ١٠»

١ ـ قال ابن جرير بعد ذكره قصة أصحاب الأخدود :

وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذي ذكرنا عن الربيع من العلة : وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ؛ ولو لم يكونوا أُحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله : ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ معنى مفهوم مع إخباره أن لهم عذاب جهنم ، لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة . «ج ٣٠ ص ١٣٥»

٢ ـ قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى :

﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ .

أي حرّقوهم بالنار ، فلهم عذاب جهنم لكفرهم ، ولهم الحريق في الدنيا لإحراقهم المؤمنين بالنار .

وقيل : ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ أي ولهم في الآخرة عذاب زائد على عذاب كفرهم بما أحرقوا المؤمنين .

. ذكر المفسر الألوسي نقلاً عن ابن جرير وغيره :
أن الله بعث على المؤمنين ريحاً تقبض أرواحهم قبل الوصول إلى النار ، وأن النار خرجت فأحرقت الكفار الذين كانوا على حافتي الأخدود .
ويدل لهذا قوله تعالى : ﴿ **قُتل أصحاب الأخدود** ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ولهم عذاب الحريق ﴾ .



من فوائد القصة

١ ـ كل مولـود يولَـد على الفطرة ، فاقتضت الفطرة السليمة أن تكون مع الحق والخير دائماً وترفض الشر ، فوجَّهتِ الغلام نحو الخير حين سمـع الحق من الراهب ونبذت الشر المتمثل في الساحر الكافر .

٢ ـ لا بأس بالكذب للنجاة من كيد الكافرين عند الضرورة .

٣ ـ علم الغلامُ بفطرته أن الحق مع الراهب ولكن أراد أن يقيم الحجة (مثل إبراهيم عليه السلام) حين أقام الحجة على قومه .

٤ ـ الدعاء إلى الله أن يظهر له الحق ويُبين له وجه الصواب ويقطع الشك باليقين ، وهذا شأن المؤمن يلجأ الى الله دائماً لحل مشاكله .

٥ ـ إماطة الأذى عن الطريق وتخليص الناس مِن كرب وقعوا فيه ، مشروع ومطلوب يؤجَر المسلم عليه ، كما صرحت بذلك الأحاديث .

٦ ـ المؤمن الصادق هو الذي ينسِبُ فعل الكرامة إلى الله وليس إلى نفسه .

٧ ـ الاعتراف بالفضل ولو إلى غلام صغير :

(أي بُني أنت اليوم أفضل مني) .

٨ ـ كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وصدع بالحق لابُدَّ من أن يُبتَلى ، وعليه بالصبر ، وله الأجر الكبير عند الله .

قال الله تعالى على لسان لقمان يوصي ولده :

﴿ يا بُني أقم الصلاة وأمُرْ بالمعروف ، وانهَ عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور ﴾ .

«لقمان ١٧»

٩ ـ كل من أخطأ في تعبيره لا يُترك في خطئه ، بل يُبين له وجه الصواب ، لاسيما في عقيدة التوحيد ، فالغلام يقول للوزير : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى .

وهذا مطابق لقول الله تعالى عن إبراهيم :

﴿ وإذا مرضتُ فهو يشفين ﴾ . «الشعراء ٨٠»

١٠ ـ إن لله رجالاً أقوياء بإيمانهم ، فمهما عُذِّبوا لا يرجعون عن دينهم ، ولا يُرضون الطغاة بكلمة فيها ضعف أو كفر ، ولو حُرِّقوا ، أو نُشِروا أو أُغرقوا وهو الأفضل وقد أشار إليهم الله سبحانه بقوله :

﴿ وكأيّن من نبيٍ قاتل معه رِبيون كثيرٌ ، فما وهنوا لمآ أصابهم في سبيل الله وما ضعُفوا وما استكانوا والله يُحب الصابرين ﴾ . «آل عمران ١٤٦»

وقد سمح الله للمؤمن أن ينطق بالكفر إذا أُكره عليه فقال سبحانه :

﴿ مَن كفر بالله مِن بعد إيمانه إلا منِ أُكره وقلبه مُطمئِن بالإيمان ولكنْ مَن شرح بالكفرِ صَدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ . «النحل ١٠٦»

١١ ـ لابُدَّ لكلمة الحق أن تنتصر ، فالملك يعجز عن قتل الغلام ، ولا يتم له ذلك إلا بطريقة يرسمها الغلام للملك ، يعقبها إيمان الشعب واندحارُ الملك ، ويتحقق قول الله تعالى :

﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمةُ الله هي العليا ، والله عزيز حكيم ﴾ . «التوبة ٤٠»

١٢ ـ الغلام المؤمن يُضحِّي بنفسه ليؤمن الناس ، وهذا شأن المؤمنين المخلصين يسعون لإنقاذ أُمتهم ، ولو أدَّى ذلك إلى استشهادهم ، فهم إلى الجنة ذاهبون :

﴿ ولا تحسبن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴾ . «آل عمران ١٦٩»

١٣ ـ يُثبت الله المؤمنين بالحُجَج البيّنات ، ويُؤيد دينهم بالكرامات ، فهذا هو الرضيع ينطق :
(يا أُمَّه إصبري فإنك على الحق) .
والأم تستجيب لهذا الأمر ، وتُلقي بنفسها مع طفلها صابرة محتسبة .

١٤ ـ مصير المؤمنين إلى الجنة بعد موتهم ، ومصير الكفار الحرق في الدنيا ، وعذاب جهنم في الآخرة .



أبرص وأقرع وأعمى

عن أبي هريرةٍ رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول :

إن ثلاثة في بني إسرائيل : (أبرص وَأقرع وأعمى) أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) ، فبعث إليهم ملَكاً :

«يأتي الملَك الرجل الأبرص» .

الملَك : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟

الأبرص : لَون حسن ، وجِلْد حَسَن ، ويذهبُ عني الذي قد قَذرني الناس !

«يمسحه الملَك ، فيذهب عنه قذرُه ، ويُعْطَى لوناً حسناً ، وجلداً حسناً !» .

الملَك : فأيُّ المالِ أحبُّ إليك ؟

الأبرص : الإبل .

«يُعطَى ناقة عُشَراء (حاملاً)» .

الملَك : بارك الله لك فيها .

«يأتي الملَك الرجل الأقرع» .

الملَك : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟

الأقرع : شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذِرني الناس .

«يمسحه الملَك فيذهب عنه داؤه ويعطى شعراً حسناً» .

الملّك : فأيُّ المال أحبُّ إليك ؟

الأقرع : البقَرَ .

«يُعطى بقرة حاملاً» .

الملّك : بارك الله لك فيها .

«يأتي الملَكُ الرجلَ الأعمى» .

الملَك : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟

الأعمى : أن يَرد الله إلى بصري ، فأُبصر به الناس .

«يمسحه الملَك ، فيردُ الله إليه بصره» .

الملَك : فأيُّ المال أحبُ إليك ؟

الأعمى : الغنم .

«يُعطى شاة والداً «حاملاً» .

«كان هذا وادٍ من الإبل ، وهذا وادٍ من البقر ، وهذا وادٍ من الغنم» .

«يأتي الملَك الرجلَ الأبرص في صورة الأبرص» .

الملَك : رجـــلٌ مسكـين قد انقـطعتْ بِي الحِبـالُ في سفري ، فلا بَلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسـألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلَّغ عليه في سفري . (أصِلُ به إلى أهلي) .

الأبرص [في ضيق] : الحقوق كثيرة !!

الملَك [في استغراب] : كأني أعــرفــك ، ألم تكن أبـرصَ يَقْـذَرُكَ الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟!

الأبرص [في إنكار] : إنما ورِثْتُ هذا المال كابِراً عن كابِرٍ ! (أباً عن جَد) !!

الملَك : إن كنتَ كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت .

«ثم يأتي الملَكُ الرجلَ الأقرع في صُورة الأقرع» .

الملَك : رجـــلٌ مسكـين قد انقـطعت بي الحبـال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسـألك بالذي أعطاك الشعر الحسن والمنظر الحسن والمال ، بقرة أتَبَلّغُ بها في سفري .

الأقرع [في ضجرٍ] : الحقوق كثيرة !!!

المَلَك [متعجباً] : كأني أعرفك ، ألم تكن أقرع يَقْذَرُك الناس ؟! فقيراً فأعطاك الله ؟!

الأقرع [في استكبار] : إنما ورِثْتُ هذا المال كابِراً عن كابر ! (أباً عن جَد) .

المَلَك : إن كنت كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت .

«يأتي المَلَك الرجلَ الأعمى في صورة الأعمى» .

المَلَك : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفـري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رَدَّ عليك بصرَكَ ـ شاة أتبلّغ بها في سفري .

الأعمى [شاكراً معترفاً] : قد كنتُ أعمى فردَّ الله إليَّ بصري ، فخُـذْ ما شئتَ ودَعْ ما شئت ؛ فوالله لا أجْهدك اليومَ (لا أعارضك) بشيء أخذته لله عز وجل .

الملك : أمْسِكْ مالك ، فإنما ابتُليتم (اختبِرتم) ، فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك .

«البخاري ٤/١٤٦ ، مسلم رقم ٢٩٦٤» .

من عبرة القصة وفوائدها

١ ـ اختبار الله لعباده ، سنة الله في أرضه ، كما أخبر الله به في كتابه .

٢ ـ الابتلاء يكون في الجسم والمال والأولاد وغيرها .

٣ ـ الملائكة تتصور أحياناً على هيئة البشر ، وتتكلم ، وتمسح على المريض فيبرأ بإذن الله .

٤ ـ لا شيء أحب لِلمُبتَلى من ذهاب مرضه ومعافاته .

٥ ـ الله هو الذي يُعطي ويمنع ، ويُغني ويُفقر ، بتقديره وحكمته .

٦ ـ من التوحيد والأدب أن تنسب الشفاء والغنى إلى الله وحده .

«قد كنت أعمى فردَّ الله بصري» .

٧ ـ الإنسان الجاهل يبخل وقت الغنى ، والعاقل يُعطى بسخاء متذكراً قول النبي ﷺ :

«ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملَكان ينزلان ، فيقول أحدهما : (اللهم أعطِ مُنفِقاً خلَفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعطِ مُمسِكاً تلَفاً)» . «متفق عليه»

٨ ـ بعض الأغنياء ينسون ماضيهم الفقير ويغضبون ممن يذكرهم به .

٩ ـ مَن شكر النعمة ، وأعطَى الفقراء زاده الله غنى ، وبارك له ؛ ومَن بخل فقد عرَّض نفسه لزوال النعمة وسخط الرب القائل :

﴿ لئِن شكرتم لأَزيدنَّكم ، ولئِن كفرتم إنَّ عذابي لَشديد ﴾ . «ابراهيم ٧»

١٠ ـ إنكار النعمة يجلب النقمة ، ويُسبب الشقاء .

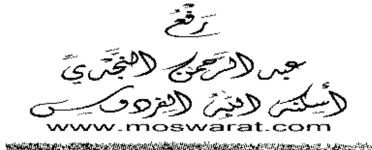
١١ ـ الكرم يجلب النعمة ويذهب بالنقمة ، ويُرضى الرب ، والبخل يجلب السوء ويسخط الرب .

١٢ ـ المؤمن يفي بما وعد ولا يبخل ، والمنافق يعاهد ويعد ، ولكن لا يفي بعهده ووعده ، كما قال الله تعالى عن المنافقين :

﴿ ومنهم مَن عاهد الله لئن آتانا من فضله لَنصَّدَّقَن ولَنكونَنَّ من الصالحين . فلما آتاهم مِن فضله بخلوا به وتولَّوا وهم مُعرِضون ﴾ . «التوبة ٧٥»

وقالَ رسول الله ﷺ :

(آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان) . «متفق عليه»



أصحاب الغار والصخرة

عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إنـطلق ثلاثـةُ نفرٍ ممن كان قبلكَم ، حتى آواهم المبيت إلى غار ، فدخلوه ، فانحدَرتْ صخـرة من الجبل ، فسدَّت عليهم الغارَ ، فقالوا : إنه لا يُنجْيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالحِ أعمالكم) .

قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغْبِق [أُقدِّم] قبلهَما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً [أبعدْتُ] فلم أُرِحْ عليهما [فلم أرجع] حتى ناما ، فحلبتُ لهما غبَوقهما [حِصتهما] فوجدتُهما نائمين ، فكرهت أن أوقظَهما وأن أغْبق قبلهَما أهلاً أو مالاً ؛ فلبثتُ ـ والقَدحُ على يدي ـ أنتظرُ استيقاظهما حتى برَق الفجرُ ، والصبية يتضاغون عند

قدمَي [يصيحون] فاستيقظا فشربا غبوقهما [شرب اللبن] .

اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة .

«فانفرَجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منها» .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عَمٍّ كانت أحبَّ الناس إليَّ ، فأردتُها على نفسها ، فامتنعَتْ مني ، حتى أَلَمَّتْ بها سَنة من السنين [أصابها جوع] فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخليَ بيني وبين نفسها ، ففعلَتْ ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت : إتق الله ولا تَفُضَّ الخاتم إلا بحقه ، [لا تقربني إلا بنكاح شرعي] ، فتحرجت من الوقوع عليها .

فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليَّ ؛ وتركتُ الذهب الذي أعطيتها !!

اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرُجْ عنا ما نحن فيه .

«فانفرجَت الصخرةُ غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها» .

وقال الثالث : اللهم استأجرت أجَراء ، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فَثَمَّرْتُ [كَثَّرتُ] أجره حتى كَثُرتْ منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبدَ الله أدِّ إليّ أجري ، فقلتُ : كل ما ترى من أجرك ، من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بي . فقلت : إني لا أستهزىء بك ؛ فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً !!!

اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .

«**فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون**» .

«والقصة في البخاري ٤/ ٣٦٩ ومسلم ٢٧٤٣» .



من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ . «المائدة ٣٥»

[قال قتادة : تقربوا إليه بطاعته ، والعمل بما يرضيه] .

١ ـ الأعمال الصالحة وقت الرخاء يستفيد منها الإنسان وقت الشدة .

قال رسول الله ﷺ :

(احفظ الله يَحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك [أمامك] ، تعرَّف إلى الله في الرخاء ، يَعرِفك في الشدة) .

«صحيح رواه أحمد والترمذي»

٢ ـ يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله وحده دائماً بالدعاء وخاصة حين نزول الشدائد ، ومن الشرك الأكبر دعاء الأموات أو الغائبين :

قال الله تعالى :

﴿ ولا تدعُ مِن دون الله ما لا ينفعك ولا يَضرُّك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين ﴾ . «يونس ١٠٦»

[الظالمين : المشركين] .

٣ ـ مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة ، وهي نافعة ومفيدة ، ولا سيما عند الشدة ، وعدم مشروعية التوسل بالذوات والجاه .

٤ ـ حب الله مُقدَّم على حب ما تهوى النفوس من الشهوات .

٥ ـ مَن ترك الزنى والفجور خوفاً من المولى نجاه الله من البلوى .

٦ ـ مَن حفظ حقوق العمال حفظه الله وقت الشدة ، ونجاه من المحنة .

٧ ـ الدعاء إلى الله مع التوسل بالعمل الصالح يُفتِّت الصخور ، ويُفرِّج الكروب .

٨ ـ بر الوالدين وإكرامهما مقدم على الزوجة والأولاد .

٩ ـ حق الأجير يُحفَظ له ، ولا يجوز تأخيره ، قال رسول الله ﷺ : **(أعطوا الأجير أجرَه قبل أن يجفّ عرقُه)** .

«صحيح رواه ابن ماجة»

١٠ ـ استحباب تنمية مال الأجير الذي ترك حقه ، وهو عمل جليل ، وهو من حق الأجير .

١١ ـ شَرْع مَن قبلنا هو شرعٌ لنا إذا قصَّه الله تعالى أو رسوله ﷺ على طريق المدح ، ولم يثبت نسخه ، وهذه القصة قصَّها علينا رسول الله ﷺ في مدح هؤلاء النفر الثلاثة لنقتدي بهم في عملهم .

١٢ ـ طلب الإخلاص في العمل حيث قال كل واحد :

(اللهم إنْ كنْتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّجْ عنا ما نحن فيه) .

١٣ ـ إثبات الوجه لله سبحانه من غير تشبيه :

قال الله تعالى :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ . «الشورى ١١»





وليمة جابر المباركة

عن جابر رضي الله عنه قال :

«إنـا كنا يوم الخندق نَحْفِر ، فعرضتْ كُدْيةٌ شديـدة [صخـرة] فجـاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا : هذه كُديةَ عرضَتْ في الخندق» .

الرسول ﷺ : **أنا نازل .**

«يقوم الرسول وبطنه معصوبة بحجر» .

قال جابر : ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَوقاً .

«يـأخذ النبي ﷺ المعْول ، فيضرب ؛ فيعود كثيباً أَهْيَل [تراباً ناعماً]» .

جابـــر : يا رسول الله اِئذن لي الى البيت .

جابر لامرأته [متأثراً] : رأيتُ بالنبي ﷺ شيئاً [جوعاً] ، ما في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟

المـــرأة : عندي شعير وعَنَاق [الأنثى من ولد الماعز] .

«يـذبـح جابـر العنَـاق ، وتـطحن امـرأتـه الشعير ، ثم يجيء الى الرسول ﷺ» .

جابر [سرأ] : طُعَيِّمٌ لي [طعام قليل] فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان .

الرسول ﷺ : كم هو ؟ .

جابـــر : سخلة وقليل من شعير .

الرسول ﷺ : كثير طيب ، قل لها لا تنزع القدْر ولا الخبز من التنور حتى آتي .

الرسول ﷺ [لصحبه] : قوموا .

«يقوم المهاجرون والأنصار» .

جابر لامرأته [في حيرة] : ويْحكِ قد جاء النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار ومن معهم !!!

المرأة [في دهشة] : هل سألك !!!

جابـــر : نعم .

الرسول ﷺ : ادخلوا ولا تَضاغَطُوا [تزاحموا] .

«يكسر الرسول الخبز ويجعل عليه اللحم ، ويُغطّي القِدرَ والتنور اذا أخذ منه ، ويقرب الى اصحابه ، ثم ينزِع ، فلم يزل يكسر ويغرف حتى شبعوا وبقي منه» .

الرسول للمرأة : كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة .

«أصل القصة في البخاري ٥/٤٦ ، ومسلم» .

من فوائد القصة

١ ـ مشاركة الرسول القائد جنده في حفر الخندق ، وعدم تميزه عليهم .

٢ ـ شكوى الصحابة لقائدهم من صخرة عجزوا عنها لما يعلمون من قوته ، فاستجاب الرسول ﷺ لهم ، وفتَّتَ الصخرة مع شدة جوعه .

٣ ـ حبُ الصحابة لقائدهم ، وسعيهم لإطعامه وسَدِّ جوعه .

٤ ـ محافظة الصحابة على النظام ، وعدم الذهاب بدون إذن من القائد .

٥ ـ نساء الصحابة يتصفن بالإيثار والكرم والحب للرسول ﷺ .

٦ ـ القائد المخلص لا يشبع وحده ، بل يدعو أصحابه معه .

٧ ـ الرسول ﷺ يأمر أصحابه بالنظام :

(**أُدخلوا ولا تضاغطوا**) .

٨ ـ إكـرام الله لرسوله ﷺ بالمعجزة ، بتكثير الطعام حتى شبعوا جميعـاً ومن حكمة الرسول ﷺ أنه كان يغطي القِدر والتنور إظهاراً للبركة لا للإيجاد والخلق وهما من الله وحده ، محافظة على عقيدة التوحيد .

٩ ـ القـائد العظيم في جنده أشبه بالأب في أسرته ؛ يغرف لهم الطعام بيده ، ويُقدمه بنفسه .

١٠ ـ اهتمام الرسول ﷺ بأفراد أمته كاهتمامه بجنده :

(كلي هذا واهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة) .



جوع الصحابة والرسول ﷺ

«يخرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، ويأتيه أبو بكر» .

الرسول ﷺ : ما جاء بك يا أبا بكر ؟

أبو بكر : خرجتُ أَلْقَى رسول الله ﷺ وانظر في وجهه ، والتسليم عليه .

«فلم يلبث أن جاء عمر رضي الله عنه» .

الرسول ﷺ : ما جاء بك يا عمر ؟!

عمـــــر : الجوع يا رسول الله .

الرسول ﷺ : وأنا قد وجدتُ بعضَ ذلك !!

«ينطلقون إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِهان الأنصاري ، وكان رجل كثير النخل والشاء [الغنم] ولم يكن له خَدَم فلم يجدوه» .

الجماعة [لامرأته] : أين صاحبُك ؟

المــــرأة : انطَلقَ يَسْتَعْذِب لنا الماء .

«فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة ماء عذب فوضعها ، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويُفدّيه

بأبيه وأمه ، ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطاً ، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بِقنو [عنقود البلح] فوضعه» .

النبي ﷺ : افلا تَنقَّيْتَ لنا من رُطبه ؟ .

أبو الهيثم : يا رسول الله إني أردت أن تختاروا من رُطَبه وبُسْره [حلوه ومرُّه] .

«الرسول وصاحباه يأكلون منه ويشربون» .

رسول الله ﷺ : هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة !! ظِلٌّ بارد ، ورُطبٌ طيّب ، وماءٌ بارد .

«ينطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً» .

النبي ﷺ : لا تذبحنَّ لنا ذات دَرٍ [حليب] .

«يذبح لهم عناقاً أو جَدياً(١) ويأتيهم بها فيأكلون» (١) الجدي : ولد المعز .

النبي ﷺ : هل لك خادم ؟ .

أبو الهيثم : لا .

النبي ﷺ : فإذا أتانا سبىٌ [أسْرَى] فأتِنا .

«يأتي لرسول الله ﷺ (خادمان) ليس معهما

ثالث ، فيأتيه أبو الهيثم» .

النبي ﷺ : اخترْ منهما .

أبو الهيثم : يا رسول الله اختَر لِّي .

النبي ﷺ : إن المستشار مؤتمن ، خذْ هذا فإني رأيته يصلي واستَوْصِ به معروفاً .

«ينطلق أبو الهيثم فيخبر زوجته بقول رسول الله ﷺ» .

المـــرأة : ما أنت ببالغٍ حَقَّ ما قال فيه النبي ﷺ إلا بأن تُعتقه .

أبو الهيثم : فهو عتيق [حُر] ! !

النبي ﷺ [وقد بلغه الخبر] : إن الله لم يبعَث نبيـاً ولا خليفـة إلا ولـه بطانتـان : بطانـة تأمـره بالمعروف وتناه عن المنكـر ، وبطانة لا تَأْلُوه خَبالاً [لا تُقَصِّر في إفساده] ومن يُوقَ بطانةَ السوء فقد وُقِيَ : [أي حُفظ] .

«أصـل القصـة في شمائـل الـترمذي صحيحة ، وانظر مختصر الشمائل للألباني ص ٧٩» .

من فوائد القصة

١ ـ الرسول ﷺ وصاحباه يعانون الجوع ، ويسعون لسده بطريقة مشروعة .

٢ ـ يجوز للرجل أن يذهب إلى بيت صاحبه لتناول الطعام بدون دعوة إن كان يعلم سعة حاله ، وطيب نفسه :
فالصحابي الجليل أبو الهيثم يدخل السرورُ إلى قلبه حينما وجد الرسول ﷺ وصاحبيه في بستانه .

٣ ـ التنبيه على فضل النعمة مهما كانت ، والحثُّ على شكر خالقها ، وعدم الإنشغال بها عن المنعم ، قال الله تعالى :
﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ . «سورة إبراهيم ٧»

٤ ـ إذا رأى الضيف إكراماً زائداً من صاحب البيت ، فخشي وقوعه في خطا نصحه برفق كقوله ﷺ :
(**لا تذبحن لنا ذات دَرٍّ**) [أي ذات لبن] .

٥ ـ المكافأة على المعروف مطلوبة ، فرسول الكرم يكافىء صاحب البيت ويَعِده بخادم .

٦ ـ لا يحتاج أبو الهيثم إلى وساطة لطلب الخادم ، فعندما يلتقي الرسول به وقد جاءه خادمان ، فسرعان ما يقول له :
«**إختَرْ منهما**» .

وإذا طلبـــت إلى كريم حاجــةً
فلقـــاؤه يكـــفـــيك والـــتـــسليمُ

٧ ـ العاقل يستشير مَن هو أتم نظراً : (يا رسول الله اِختَرْ لي) .

٨ ـ الصلاة علامة التقوى : (**خذ هذا فإني رأيته يصلي**) .

٩ ـ وصية الرسول ﷺ بالخدم لا سيما المصلين :
(**استوصِ به معروفاً**) .

١٠ ـ حب الصحابة لتحرير الأرقاء ، وموافقته لزوجته الصالحة على إعتاقه .

١١ ـ على المسلم العاقـل أن ينتقي أصحـابه من أهل الصلاح ليذكـروه بالخـير ، ويشجعوه عليه ، وأن يبتعد عن قرناء الســوء كيلا يذكـروه بالشر ويُحسِّـنوه إليه ، وكذلك شأن الزوجة الصالحة والشريرة لها تأثير على الزوج .

١٢ ـ جواز المعانقة لغير القادم من سفر .

❋ ❋ ❋

جــرة الذهــب

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

اشترى رجل من رجل عقاراً له [أرضاً] فوجد الرجلُ الذي اشترى العقار في عقاره جرةً فيها ذهب ! !

المشتري [للبائع] : خذ ذهبك مني ، إنما اشتريتُ منك الأرض ، ولم أشترِ منك الذهب ! ! !

البائع [ممتنعاً] : إنما بعتُكَ الأرض وما فيها .

«يحتكمان إلى رجل» .

الحكَم : ألكُما ولد ؟

أحدهما : لي غلام .

الآخر : لي جارية .

الحكَم : أنكحوا [زوجوا] الغلام للجارية وأنفقوا على أنفسكما منه ، وتصدَّقا .

«أصل القصة في البخاري ٦/٣٧٥ ، ورقم الحديث ١٧٢١ في مسلم» .

من فوائد القصة

١ ـ أداء الأمانة مطلوب لقول الله تعالى :

﴿ إن الله يأمركم أن تُؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ . «النساء ٥٨»

٢ ـ القناعة كنز لا يفنى تعود بالخير والبركة على صاحبها .

٣ ـ مشروعية الاحتكام إلى عالم بالكتاب والسنة ، دون الذهاب إلى المحاكم المدنية التي تضيع الأموال والأوقات عملاً بقول الله تعالى :

﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ . «النساء ٥٩»

٤ ـ من رضي بما أعطاه الله كان من أغنى الناس لقوله ﷺ :

أ ـ (وارض بما قسمه الله لكَ تكن أغنى الناس) .

«صحيح رواه أحمد»

ب ـ (ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس) .

«متفق عليه»

٥ ـ الرزق مقسوم ، لابد أن يصل إليك في وقته ومقداره .

قال رسول الله ﷺ :

(لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يُدركه الموت) .

«صححه ابن حبان وحسنه الألباني في الصحيحة»

٦ ـ على المسلم أن يقنع بالحلال ، ويترك الحرام والطمع فيما ليس له ، ويأخذ بالأسباب المشروعة للرزق ، وأن العمل الصالح يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة . قال النبي ﷺ :

(**اتقوا الله وأجملوا في الطلب**) . «صححه الألباني في صحيح الجامع»

خذوا الحلال ، واتركوا الحرام .

٧ ـ الحُكم العادل يُرضي المحتكمين .

٨ ـ عدم الطمع فيما ليس للانسان .





الأمانة في الخشبة العجيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ :
أنه ذَكَرَ رجلاً من بني إسرائيل سأل بعضَ بني إسرائيل أنْ يُسْلِفه [يُقْرضه] ألف دينار .

المقرِض : ايتني بالشهداء أُشْهِدُهم .

المقترض : كفى بالله شهيداً ! .

المقرِض : فائتني بالكفيل .

المقترض : كفى بالله كفيلاً !

المقرِض : صدقت !

«يدفع الرجل للمقترض الألف دينار إلى أجَلٍ مُسمًّى ، فيخرج بها في البحر ، فإذا قضى حاجته ، التمس مركباً يركبها يَقْدمُ عليه للأجل الذي أجّلَه ، فلم يجد مركباً ، فيأخذ خشبة فينقُرها ، فيُدْخِل فيها ألف دينار !! وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم يُزَجِّج موضعها [يَسُدَّه] ثم يأتي بها الى البحر» .

المقترض [آسِفاً] : اللهم إنــك تعْلم أني كنت تسلَّفتُ فلانــاً [اقترضتُ منه] ألف دينار ، فسألني كفيلاً ، فقلـتُ : كفـى بالله كفـيلاً ، فرضي بك ؛ وسألني شهيداً ، فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ؛ وإني جَهَدْتُ (بذلت جهدي) أن أجد مركباً أبعثُ اليه الذي له ، فلم أقدر ، وإني أسْتَودِعُكهَا ؟ [أضعها أمانة عندك] .

«يَرْمي المقترضُ بالخشبة في البحر حتى تلج فيه [تجري] ، ثم ينصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فيَخَرُج الرجل الذي كان أسلفه ينظر ؛ لعل مركباً قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال !!! فيأخذها لأهله حَطبَاً !! فلما نشرها وجد المال والصحيفة !!! ثم يَقْدمُ الذي كان أسلفه ، فيأتي بالألف دينار من جديد» .

المقتــــرض : والله ما زلتُ جاهـداً في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدتُ مركباً قبل الذي أتيتُ فيه .

المقـــــرِض : هل كنتَ بعثتَ إليَّ بشيء ؟

المقتـــرض : أُخبرك أني لم أجدْ مركباً قبل الذي جئتُ فيه .

المقـــرِض : فإن الله قدِ أدَّى عنك الذي بعثتَ في الخشبة .

«فانصرف بالألف الدينار راشداً» .

«أصل القصة في البخاري ٣/٥٦» .



من فوائد القصة

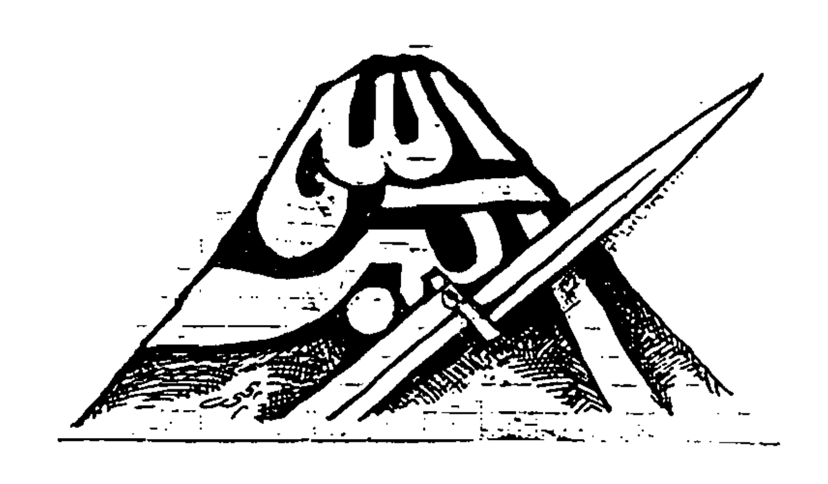
١ ـ القرضُ الحسن مشروع والمقرض له أجر عظيم .
٢ ـ مشروعية كتابة الدَّين ، ووقت أدائه ، والإشهاد عليه حفظاً للحقوق .
٣ ـ للمقرض أن يأخذ رهناً ، أو كفيلاً من المستقرض ليحفظ حقه من الضياع .
٤ ـ لصاحب الدَّين أن يرَضى ممن عليه الدَّين بشهادة الله وكفالته ، إذا لم يجد شهداء ، أو كفيلاً .
٥ ـ على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله عملاً بقول رسول الله ﷺ :
(**اعقلها وتوكل**) . «حسن رواه الترمذي»
فالمقترض ينقر الخشبة ، ويضع الدنانير فيها ، ويسدها ، ثم يدعو الله متوكلاً عليه .
٦ ـ مَن رضي بالله شهيداً ، أو كفيلاً كفاه ، وحفظ له حقه . فالمقترض حينما رضي بالله شهيداً وكفيلاً رَدَّ عليه ماله .
٧ ـ على المسلم العاقل ألا يكتفي بالأسباب الغيبية وحدها ، بل يأخذ بالأسباب الحسية ، فالمقترض لم يكتف بما أرسله

للمقرض في الخشبة ، بل أتى بالدنانير من جديد حينما وجد سفينة تحمله إلى صاحب الدين ، ولكن المقرض أخبره بأن الله أدَّى عنه بما أرسله في الخشبة .

٨ ـ على المقترض أن يبذل جهده ويسلك كل السبل لوفاء دينه في وقته المحدد .

٩ ـ إذا أحسن المسلم النية وفقه الله لأداء دينه .

١٠ ـ أداء الحقوق ، ووفاء الدين واجب ، لا يجوز تأخيره ، إذا لم يوفه في الدنيا ، فسوف يدفعه يوم القيامة من حسناته ، وربما كان سبباً في دخوله النار .



صوت في سحابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
«بينا رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : (اسقِ حديقة فلان) فتنحَّى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حَرّة [أرض ذات حجارة سوداء] فإذا شَرْجة [ساقية] مِن تلك الشِراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبَّعَ الماءَ ، فإذا رجل قائم في حديقته يُحوّل الماء بمسْحاته [مجرفته]» .

الرجل [لصاحب الحديقة] : يا عبد الله ، ما اسمك ؟

صاحب الحديقة : اسمي فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة .

فقال له : يا عبد الله لِم تسألني عن اسمي ؟

الرجل : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ! يقول : اِسق حديقة فلان لاسمك ، فما تصنع فيها ؟

صاحب الحديقة : أما إذ قلتَ هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرُدّ فيها ثلثه .

وفي رواية : أجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل .

«القصة في صحيح مسلم ٢٩٨٤» .



من فوائد القصة

١ ـ تسخير الله الملائكة والمطر لعباده المتصدقين الذين يؤدون حقوق الفقراء من أموالهم .

٢ ـ التصدق على الفقراء يؤدي إلى زيادة الرزق ، قال الله تعالى :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . «سورة إبراهيم»

وقال رسول الله ﷺ :

(احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) .

٣ ـ المؤمن العاقل يحفظ حق الفقراء ، وحق عياله ، وحق حديقته .



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

* إبراهيم يأتي بإسماعيل إلى مكة .
* أم إسماعيل تخاف على ولدها .
* أم اسماعيل تبحث عن ماء .
* ماء زمزم ينبع .
* إبراهيم والمرأة الأولى .
* إبراهيم والمرأة الثانية .
* الخليل يلتقي بإسماعيل .
* بنيان البيت العتيق .
* من عبر القصة وفوائدها .

هاجر وولدها إسماعيل

لما كان بين ابراهيم وبين أهله ما كان [من أمر الغيرة بين زوجته الحرُة سارة العقيم وبين هاجر أم ولده اسماعيل] ، وأمر الله ابراهيم أن يسكن هاجر وابنها أرض الحجاز ، جاء إبراهيم ﷺ بأم إسماعيل [هاجر] وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت تحت دَوْحَةٍ [شجرة] فوق زمزم من أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذٍ أحد ، وليس بها ماء ووضع عندهما جِراباً [كيساً] فيه تمر وسقاء [قربة] فيه ماء .

«يرجع إبراهيم منطلقاً ، فتتبعه أم إسماعيل» .

هاجر : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ؟! .

«جعلت هاجر تقول ذلك لإبراهيم مراراً وهو لا يلتفت إليها !!» .

هاجر : آلله أمرك بهذا ؟

إبراهيم : نعم .

هاجـــــر : إذاً لا يضيعنا [الله] ! ! !

«تـرجـع هاجر وينطلق إبراهيم عليه الصلاة والسـلام ، حتى إذا كان عنـد الثّنِيّـة [مكان بمكة] حيث لا يرونه يستقبل بوجهه البيت» .

إبراهيم [داعياً] : ﴿ ربنا إني أسكنت مِن ذُرِّيتي بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ عندَ بيتك المحرَّم ربَنا لِيقُيموا الصَلاة فاجعـــل أَفئِـــدةً مِن النـــاس تَهوي إليهم ، وارزُقهم مِن الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ .

«سورة إبراهيم ٣٧»

أم إسماعيل تبحث عن الماء :

«جعلت أم إســماعيـل تُرضـع إسـماعيـل ، وتشرب من ذلـك المـاء حتى إذا نفـد ما في السقـاء عطشت وعـطش ولـدها ، وجعلت تنظر إليه يتَلوَّى ، فتنطلق كراهية أن تنظر إلى طفلهـا وهو يكاد يموت عطشاً فتجد الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فتقوم عليه ،

ثم تستقبل الوادي ، تنظر هل ترى أحداً ، فلم تر أحـداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها [ثوبها] ثم تسعى سعي الإنسان المجهود [المُتعَب] حتى تجاوزت الوادي ، ثم تأتي المَروة فتقوم عليها علَّها ترى أحداً ؟ فلا ترى أحداً ؛ وفعلت ذلك سبع مرات» .

قال ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (فذلك سعيُ الناس بينهما) .

ماء زمزم ينبع :

«تُشرف هاجـر آخِـرَ مرَّة على المـروة فتَسْمع صوتـاً ، فتقول : صَهٍ !! [تريد نفسها] ثم تسمّعت فسمعت أيضاً» .

هاجر [لنفسها] : قد أسمعتَ إن كان عنــدك غُواث [إغـاثَـة فأغِثْ] فإذا هي بالمَلَك عند موضـع زمزم ، يبحث بِعقبـه [بجنـاحـه] حتى ظهـر الماء ؛ فجعلت تُحوِّضُـه [تجعله حوضاً] وتقول بيدها

هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف ، [فتشرب وتُرْضع ولدها] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ :

(يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت زمزم عيناً معيناً [تجري على وجه الأرض]) .

الملَــك : لا تخافوا ضَيعةً [هلاكاً] ، فإن هَهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يُضيع أهلَهَ .

«وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله» .

نزول جرهم قرب الماء :

«تبقى هاجر وحدها حتى تَمرَّ بها رِفقة مِن جُرهُمْ ينزلون أسفل مكة فيرون طائراً عائفاً [يحوم] ، فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جَرِيًّاً [رائداً] فإذا هم بالماء ؛ فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء» .

جُرْهُــــمُ : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟
هاجـــــر : نعم ، ولكن لا حَقَّ لكم بالماء .
جُرْهُــــمُ : نعم .

«تنزل جرهم عند هاجر ويرسلون إلى أهليهم فينزلون معهم» .

قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي ﷺ :

(فألفى [وجد] ذلك الحيُّ أمَّ إسماعيل تحب الأنس) .

إبراهيم وامرأة إسماعيل الأولى :

«بعد نزول جرهم عند هاجر ، شبَّ إسماعيل بينهم ، وتعلم العربية منهم وأنفَسَهُمْ [سبقهم] ، وأعجبهم حين شبَّ ، فلما بلغ أشُده زوَّجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل .

«يجيء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته [يتفقد أسرته] فلا يجد إسماعيل في البيت بل يجد زوجته» .

إبراهيم : أين إسماعيل ؟

المـــرأة : خرج يبتغي لنا [يطلب الرزق] .

إبراهيم : كيف عيشكم وحالكم ؟

المـــرأة [في اشمئزاز] : نحـن بِشرٍّ !!! نحـن في ضيق وشـدة ، وشكت إليه !!

إبراهيم : إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له : يُغيِّر «عتبة بابه(١) [زوجته].

«يأتي إسماعيل كأنه آنس شيئاً» .

إسماعيل [مستغرباً] : هل جاءكم أحد ؟

زوجته [في احتقار] : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألَنا عنك ، فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنَّا في جَهد ، وشدة !

إسماعيل : فهل أوصاك بشيء ؟

زوجته : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غَيِّرْ عتبة بابك !

---

(١) كناية عن طلاقها ، لأن دخول الزوج إلى بيته من طريق عتبته فكنى بها عن تغيير الزوجة ، وأن يدخل بزوجة غيرها .

إسماعيل : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أُفارقكِ ، اِلحقي بأهلكِ ؛ وطلقها .

إبراهيم والمرأة الثانية :

«يتزوج إسماعيل من جُرْهُمْ امرأة أُخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بَعْدُ فلم يجده ، فيدخل على امرأته فيسأل عنه» .

إبراهيم : أين إسماعيل ؟

المــــرأة : ذهب يبتغي لنا [الطعام من صيد وغيره] .

إبراهيم : كيف عيشكم ؟

المــــرأة : نحن بخير وسعة .

إبراهيم : وما طعامكم وشرابكم ؟

المــــرأة : طعامنا اللحم وشرابنا الماء .

إبراهيم : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومُريه [يُثَبِت عتبة بابه] .

الرسول ﷺ : بركة بدعوة إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

«يجيء إسماعيل» .

إسماعيل [مستغرباً] : هل أتاكم من أحد ؟

الزوجة [في فرح] : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنَّا بخير .

إسماعيل : فأوصاكِ بشيء ؟

الزوجة : نعم : يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تُثبِّتَ عتبة بابك .

إسماعيل : ذاك أبي ، وأنت العتبة ، أمرني أن أُمسِكَكِ .

الخليل يلتقي بإسماعيل :

«يلبث إبـراهيم عنهم ما شاء الله ، ثم يجيء بعد ذلك وإسماعيل يَبري نبلاً له تحت دوحة [شجـرة] قريبة من زمزم يراه إسماعيل فيقوم إليه ويتعانقان» .

❋ ❋ ❋

بنيان البيت :

إبراهيم [في عزم] : يا إسماعيل إن الله يأمرني بأمر .

إسماعيل : فاصنع ما أمرك الله .

إبراهيم : وتعينني ؟

إسماعيل : وأعينك .

إبراهيم : فإن الله أمرني أن أبني هَهنا بيتاً ، وأشار إلى أكَمَة (تَلَّة) مرتفعة على ما حولها .

«عند ذلك رفعا القواعد من البيت وجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذ الحجر [المقام] فوضعه له ، فقام وهو يبني ، وإسماعيل يناوله الحجارة» .

إبراهيم وإسماعيل : ﴿ ربنا تقبل منا إنكَ أنت السميعُ العليم ﴾ .

«وأصل القصة في صحيح البخاري ٤/١١٣» .

❊ ❊ ❊

من فوائد القصة

١ ـ المؤمن يستسلم لأوامر الله ، ويُؤثر طاعتَه ومحبتَه على كل شيء ، ولو كان الزوجة الصالحة أو الولد الوحيد :
فإبراهيم يُنفذ أمرَ الله تعالى حينما أمره أن يحمل زوجته [هاجر] وولدها الرضيع [إسماعيل] إلى واد غير ذي زرع ، ولا ماء ولا أنيس .

٢ ـ المرأة الصالحة تستجيب لأمر الله ، وطاعة زوجها مع الصبر والإيمان بالله قائلة : (إذن لا يضيعنا الله) .

٣ ـ إبراهيم يترك زوجته الوفية ، وولده الصغير في الوادي بعد أن زودهم بكيس من التمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم دعا لهم :
﴿ ربنا إني أسكنتُ مِن ذُرِّيتي بوادٍ غيرِ ذي زَرع عند بيتك المحرم ﴾ . «ابراهيم ٣٦»
وبذلك يعلمنا إبراهيم عليه السلام أن نجمع بين الدعاء والأخذ بالأسباب .

٤ ـ أم إسماعيل تبحث عن الماء عندما نفد من عندها ، وتأخذ بالأسباب وتسعى بين الصفا والمروة عدة مرات حتى وجدت الماء [زمزم] .

٥ ـ يجوز للإنسان إذا سمع صوتاً أن يطلب الغوث والعون كما فعلت أم إسماعيل وهذا من مقدور المخلوق أن يفعل ذلك ، بخلاف الميت والغائب .

٦ ـ إن الله اصطفى آل إبراهيم ، وجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين ، فكيف يَرضى إبراهيم لولده إسماعيل بزوجة لا تحيا بروحها ، بل تعيش لجسدها ، ولا يهمها إلا الطعام والشراب ، فتزدري ضيفها أبا زوجها ، فتجحد نعمة ربها ، وتشكو سوء معيشتها ، لذلك أشار إبراهيم على ولده إسماعيل بفراقها ، والتخلص منها .

٧ ـ الزوجة الثانية لإسماعيل صالحة ، تحترم ضيفها ، وتشكر نعمة ربها ، فلذلك يشير إبراهيم على ولده إسماعيل بإمساكها ورعايتها .

٨ ـ الطاعة والصبر عاقبة محمودة ، وذكرى خالدة ، فالمكان الموحش الذي نزلت فيه هاجر أم إسماعيل ، وهو مجدب يصبح فيها بعد حرماً آمناً ، وبلداً مسكوناً ، فيه ماء مبارك [زمزم] تهوي إليه أفئدة الناس ، وتأتيه الثمرات ، وتقصده الوفود للحج من كل فج عميق ، ليستفيدوا في حل مشاكلهم ، ويشهدوا المنافع الدنيوية والأخروية .

أرض التــوبة

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«كـان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدُلّ على راهب ، فأتاه» .

القاتل [نادماً] : إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ، فهل لي من توبة ؟

الراهب [في غباوة وجهل] : لا .

«الرجل يقتل الراهب فيكمل به المائة» .

«ثم يســأل عن أعلم أهل الأرض ، فيدلونه على رجل عالم» .

القاتـــــل : إني قتلت مائة نفس ، فهل لي من توبة ؟

العالم [في ثقة] : نعم ، ومن يحول بينك وبين التوبة ؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله تعـالى فاعبـد الله معهم ؛ ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوءْ .

«ينطلق الرجل حتى إذا نَصَفَ الطريق [وصل نصفه] أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب» .

ملائكة الرحمة : جاء تائباً مقبلاً بقلبه الى الله تعالى .

ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط .

«يأتيهم ملَك في صورة آدمي فجعلوه بينهم» .

الملَك [يحكم] : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له .

«الملائكة تقيس ما بين الأرضين فتجد التائب أقرب إلى الأرض التي أراد بشبر ، فتقبضه ملائكة الرحمة» .

«أصل القصة في البخاري ٤/١٤٩ ، ومسلم رقم ٢٧٦٦» .

من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ قل يا عبادِيَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا مِن رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ .
«الزمر ٥٣»

١ ـ المذنب لا ييأس من رحمة الله ، ولو ملأ الأرض ذنوباً ، بل يجب عليه أن يتوب إلى ربه حالاً ، قال الله تعالى :

﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما تفعلون ﴾ . «الشورى ٢٥»

٢ ـ لابد للجاهل من سؤال عالم بالكتاب والسنة حتى يحل مشكلاته .

٣ ـ لا يجوز للعابد أن يفتي الناس إذا كان جاهلاً ، ولو تزيا بزي العلماء ، فإن ضرره أكثر من نفعه ، وقد يعود الوبال عليه كما في هذه القصة ؛ ولو كان هذا الراهب عالماً لما سد باب التوبة على من سأله ، ولما عرَّض نفسه للقتل .

٤ ـ العالم : هو الذي يفتح للناس باب التوبة ، ويُغلق باب القنوط من الرحمة ، فهو كالطبيب يأخذ بيد المريض نحو الشفاء ، ويفتح له باب الرجاء .

٥ ـ على المذنب إذا أراد توبة صادقة أن يهجر أصحابه الذين اشترك معهم في الذنب ، وأن يهجر الأماكن التي يرتادها للمعصية .

٦ ـ على التـائب أن يرافق الصالحين ليعتاد فعل الطاعات وترك السيئات قال رسول الله ﷺ :

(المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم مَن يُخالل) .

«حسن رواه أبو داود والترمذي»

٧ ـ التحاكم عند عالم بالكتاب والسنة مشروع عند الاختصام .

٨ ـ لا تحتقر مذنباً مهما فعل ، لأنك لا تدري بم يُختم له : ففي الحديث :

(إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) . «متفق عليه»

زاد البخاري : **(وإنما الأعمال بخواتيمها) .** «متفق عليه»

❋ ❋ ❋

أهمية خطبة الحاجة وتأثيرها على النفوس

«يقدم رجل من (أزد شَنوءه) يُدعى (ضِماد بن ثعلبـه الأزدي) وكـان يرقي من هذه الـريح [مَس الجن] فسمع إشاعة» .

سفهاء مكة [يشيعون] : إن محمداً مجنون !

ضِماد [في نفسه] : لو أني أتيت هذا الرجل ، لعل الله يشفيه على يديَّ .

«يلقى ضماد محمداً ﷺ» .

ضماد [ناصحاً] : يا محمـد ، إني أرقـي من هذه الـريح [الجنـون] ، وإن الله يشفي على يديِ من شاء ، فهل لك ؟ .

(أي هل لك رغبة في رقيتي ؟) .

رسول الله ﷺ : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

ضِماد [متأثراً] : أعِد عليَّ كلماتك هؤلاء .

«يعيد الرسول ﷺ خطبته ثلاث مرات» .

ضمــــاد : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقــول الشعــراء ، فما سمعت مثـل كلماتـك هؤلاء ، ولقد بلَغْنَ قاموس البحر ! [وسطه ، ولجته] هاتِ يدَك أبايعك على الإسلام .

«يبايع ضِماد الرسول ﷺ» .

الرسول ﷺ [مستفهماً] : وعلى قومك ؟

ضِمــــاد : وعلى قومي (أبايعك على قومي) .

«يبعث رسول الله ﷺ سرية فيمرون على قومه» .

صاحب السرية [للجيش] : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟

رجل من القوم : أصبت منهم مِطهرة (وعاء للوضوء) .

صاحب السرية : ردوها ، فإن هؤلاء قوم ضِماد .

«رواه مسلم رقم ٨٦٨» .

من فوائد الحديث والقصة

١ ـ العرب قبل الإسلام كانت تعتقد بمس الجن ، ويسمونه [الريح] ، وجاء الإسلام ، فأقره ، قال الله تعالى :

﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان من المَسِّ ﴾ . «البقرة ٢٧٥»

٢ ـ من العرب مَن كان يرقي من مَس الجن ، وربما استعانوا بالجن ، فأبطل الإسلام هذه الاستعانة ، وقال الله تعالى عنهم :

﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رَهَقاً ﴾ . «الجن»

[زاد الكفار خوفاً وإثماً وطغياناً] .

وبعض المسلمين يستعينون بالجن لمداواة المرضى ، أو لِفَكّ السحر ، وهذا من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ، ويزيدهم طغياناً وكفراً ، وعلى المسلم أن يتداوى بقراءة المعوذتين .

أ ـ كان رسول ﷺ يتعوذ من أعين الجان ، وأعين الإنسان ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما ، وترك ما سواهما .

«رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»

ب ـ **وعن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين ، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها** . «رواه البخاري وغيره»

٣ ـ من العرب في الجاهلية مَن يعتقد أن الشافي هو الله وحده ، وبعض المسلمين ـ مع الأسف الشديد ـ يعتقدون أن الرسول ﷺ وغيره يشفي من الأمراض المختلفة :

فقد قال الأخ (أحمد محمد جمال) في جريدة المدينة :

وفي روايات متعددة يصف الرسول ﷺ نفسه بأنه **«رحمة مهداة»** إلى الإنسانية ، ليخرجها من الظلمات إلى النور ، ويشفي قلوبها وأبصارها وأبدانها من الأسقام الحسية والمعنوية معاً ، والدليل على رَد كلامه ما جاء في القرآن والحديث .

أ ـ قال الله تعالى على لسان ابراهيم :

﴿ وإذا مرضتُ فهو يشفين ﴾ . «الشعراء»

ب ـ وقال الرسول ﷺ : **(اللهم رب الناس أذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سَقماً)** . «متفق عليه»

٤ ـ خطبة الحاجة يسمعها (ضماد) فيتأثر بها ويطلب من الرسول ﷺ إعادتها ، ويبايعه على الإسلام مع قومه ، لأنها تحتوي على حمد الله ، والاستعانة به ، وأن المعبود بحق هو الله وحده .



النص الكامل لخطبة الحاجة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته ولا تموتُن إلا وأنتم مسلمون ﴾ . «آل عمران ١٠٢»

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم مِن نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ . «النساء ١»

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ . «الأحزاب ٧٠، ٧١»

أما بعد : فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . «رواها مسلم والنسائي وغيرهما»

من فوائد هذه الخطبة العظيمة

١ ـ هذه الخطبة وردت من حديث لجابر رضي الله عنه قال فيه : إن النبي ﷺ يقول ذلك إذا خطب ، كما رواه مسلم والنسائي وغيرهما ، وذلك يشمل الخطب كلها ، وبصورة خاصة خطبة الجمعة ، فقد جاء التنصيص عليها عند مسلم في رواية له ؛ فعلى الخطباء أن يُحيوا هذه السنة . «ذكره الألباني»

٢ ـ يستفاد من الخطبة عدم الاستعاذة عند قراءة الآيات أثناء الخطبة ، أو الكلام ، أو المحاضرات ، أو غيرها لأن الرسول ﷺ لم يستعذ عند قراءتها ، والاستعاذة شُرعت عند قراءة القرآن فقط .

٣ ـ قول الله تعالى : ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به** ﴾ فيه دليل على جواز السؤال بالله تعالى ، وأما حديث : «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**» فضعيف ، وعلى فرض صحته ، فهو محمول على سؤال الأمور الحقيرة . «ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ١/ ٥»

٤ ـ يجوز الاقتصار على جزء من أول الخطبة كما فعل الرسول ﷺ في أول القصة التي أسلم فيها الصحابي (ضماد) .

هذه هي خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه أن يقولوها بين يدي كلامهم في أمور دينهم سواء كانت خطبة نكاح ، أو جمعة ، أو محاضرة ، وللشيخ الألباني رسالة مطبوعة اسمها : (خطبة الحاجة) .





معجزة نبوية مباركة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع !! وإنْ كنتُ لأشدُّ الحجرَ على بطني من الجوع !! ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه .
فمرَّ أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليُشبعني ، فمرَّ ولم يفعل .
ثم مَرَّ بي عمر ، فسألته عن آية في كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني ، فمرَّ ولم يفعل .
ثم مرَّ بي النبي ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي» .

رسول الله ﷺ : أبا هرّ [لقب الصحابي أبو هريرة] .
أبو هريرة : لَبيك يا رسول الله .
رسول الله ﷺ : الحق .

«يمضي الرسول إلى بيته فيتبعه أبو هريرة ،

يدخل الرسول فيستأذن له فيجد لبناً في قَدَح» .

رسول الله ﷺ : من أين هذا اللبن ؟ .

أهل البيت : أهداه لك فلان ، أو فلانه .

رسول الله ﷺ : أبا هِرّ .

أبو هريرة : لَبيَّك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : اِلحَقْ إلى أهل الصُّفةَّ فادعهم لي .

وأهل الصفة أضياف الإسلام ؛ لا يأوون إلي أهـل ولا مال ولا على أحـد ، وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتتـه هدية أرسـل إليهم وأصـاب منهـا وأشركهم فيها .

«يَسْتاء أبو هريرة من ذلك» .

أبو هريرة [يخاطب نفسه] : وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟! كنتُ أحقّ أن أُصيبَ مِن هذا اللبن شَربة أتقوَّى بها ، فإذا جاء ، وأمرني [رسول الله] فكنتُ أنا أعطيهم !!!

وما عسى أن يبلُغني مِن هذا اللبن ؟! ولم يكن

مِن طاعةِ الله وطاعةِ رسوله بُدٌّ .

«يدعوهم أبو هريرة فيُقبلون ويستأذنون فأذن لهم ويأخذون مجالسهم من البيت» .

رسول الله ﷺ : **يا أبا هِرّ ! .**

أبو هريرة : لَبيك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : **خذْ فأعطِهم ! .**

«يأخذ القدحَ أبو هريرة ، فيُعطيه الرجلَ فيشربُ حتى يَروى ، ثم يُعطيه الآخر فيشرب حتى يَروى ؛ حتى ينتهي إلى النبي ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كلهم !! فيأخذ الرسول القدحَ فيضعُه على يده وهو ينظر إلى أبي هريرة ويبتسم !!» .

رسول الله ﷺ : **أبا هِر .**

أبو هريرة : لَبيك يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : **بقيتُ أنا وأنت .**

أبو هريرة : صدقتَ يا رسول الله .

رسول الله ﷺ : **اُقعدْ فاشرب .**

«يقعد أبو هريرة ويشرب» .

رسول الله ﷺ : اِشرب .

«يشرب ثانياً أبو هريرة والرسول لا يزال يقول اشرب اشرب» .

أبو هريرة : لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مَسلَكاً .

رسول الله ﷺ : فأرِني ! .

«يناوله أبو هريرة القدح ، فيحمد الله ويسمي ويشرب الفضلة» .

«وأصل القصة في صحيح البخاري ٧/١٧٩» .



من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة ﴾ .

«سورة الحشر ٩»

١ ـ الصحابة الذين تعودوا الجوع ، ولم يذوقوا حلاوة الرفاهية ، مكتفين بحلاوة الإيمان ، هم الذين فتحوا القلوب بالقرآن والأخلاق قبل أن يفتحوا البلاد بالسنان .

٢ ـ صدق فراسة النبي ، وذكاؤه فيما يراه في وجوه أصحابه ، وتعهده إياهم : (**فتبسم حين رآني ، وعرف ما بي**) .

٣ ـ تكريم الرسول للفقراء ، ودعوتهم إلى بيته ، دليل على اهتمامه بهم .

٤ ـ الرسول المربي الحكيم يُربي أبا هريرة على الكرم والإيثار ، وينتزع من نفسه حب الذات :

(**اِلحقْ بأهل الصفة فادعُهم لي**) .

ويُعلمه أن يبدأ بغيره قبل نفسه : (**خذ فأعطهم**) .

٥ ـ ملاطفة الرسول ﷺ لأبي هريرة الذي ساءه كثرة الشاربين مع قلة اللبن تتجلَّى في مناداته مراراً : (**أبا هِر ـ أبا هِر**) .

٦ ـ الرسول المربي كما علَّم الإيثار لأبي هريرة على غيره يُحققه بذاته ، بل يقدم أبا هريرة على نفسه قائلاً : (**اِشرَب اشرَب**) وما زال أبو هريرة يَشرب ، حتى امتلأ لبناً ، بعد أن امتلأ قناعة وإيثاراً ، والطبيب الناجح يكرر الدواء لمريضه حتى يحصل له الشفاء بإذن الله .

٧ ـ من السنة أن يشرب المسلم قاعداً كما علم الرسول ﷺ أبا هريرة : (**اقعد فاشرب**) .

٨ ـ ومن السنة التسمية عند الشرب والحمد لله على نعم الله ، وصاحب البيت آخر القوم شراباً .



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المتخلفون عن الجهاد

* تخلُّف كَعب
* كعب يتردَّد في الجهاد
* الرسول يتفقد الغزاة
* الرسول يعود مِن تبوك
* كعب يعترف بالذنب
* الهَجر جزاء المتخلّفين
* كعب يتسوَّر على ابن عمه البستان
* ملِك غسان يطمع في كعب
* أمر المتخلفين باعتزال النساء
* البشارة بالتوبة
* كعب يهتزّ للبشرى
* الرسول يُبرق وجهه بالسرور
* كعب يتصدق بماله
* كعب يعاهد الرسول على الصدق
* من عبرة القصة وفوائدها

المتخلفون عن الجهاد

«كعب بن مالك يتحدث عن تخلفه في غزوة تبوك» :

لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلَّفت في بدر ولم يعاتِب أحداً تخلَّف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش [قافلتهم] حتى جمع الله تعـالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد .

ولقد شهدتُ مع رسول الله ليلة العقبة(١) حين تواثقنا(٢) على الإسلام ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مَشهـدَ بدر ، وإنْ كانت بَدرُ أذكْرَ في الناس منها [أكثر شهرة ، وأعظم ذكراً] .

---

(١) هي التي بايع فيها الرسول ﷺ الأنصار على الإسلام والنصرة قبل الهجرة .
والعقبة : هي التي في طرف منى من ناحية مكة ، تضاف إليها جمرة العقبة .

(٢) تعاقدنا وتعاهدنا .

تخلف كعب :

وكان من خبري حين تخلفتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسر مني [أغنى] حين تخلفتُ عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يُريد غزوة إلا ورّى [أوهم غيرها] بغيرها .

حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حَرٍ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً [فلاة لا ماء فيها] واستقبل عدواً كثيراً ، فجلَّى للمسلمين أمرهم [وضَّح] ليتأهبوا أُهبة غزوهم [ليستعدوا] فأخبرهم بوجهه الذي يريد [بمقصده] ، والمسلمون مع رسول الله كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ : يريد الديوان [سجل الجندية] .

قال كعب : فقلَّ رجل يُريد أن يتغيّب إلَّا ظنَّ أن ذلك سيخفى (لكثرة الجيش) ما لم ينزل فيه وحي الله .

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت

الثمار والظلال فأنا اليها أصْعَرُ [أميلُ] .

كعب يتردد في الجهاد :

فتجهــز رســول الله ﷺ والمسلمـون معـه ، وطَفِقتُ أغدو لكي أتجهَّز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول في نفسي : أنا قادر على ذلـك إذا أردت ؛ فلم يزل ذلـك يتمادى بي حتى استمـر بالناس الجد [سافروا] فأصبح رســول الله ﷺ غادياً والمسلمـون معـه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غَدوتُ فرجعت ولم أقض شيئاً .

فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارطَ الغزوُ [سبقوا] فهممت أن أرتحل فأُدركهم ، فيا ليتني فعلت ، ثم لم يُقَدَّرْ لي ذلك .

فطفقتُ إذا خرجتُ في النـــاس بعـد خروج رسول الله ﷺ يَحْزُنني أني لا أرى لي أُسْوَةً إلا رجـلاً مغمـوصاً عليه [مطعوناً] في النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء .

الرسول يتفقد الغزاة :

«ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك» .

رسول الله [وهو جالس في القوم] : ما فعل كعب ؟

رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه بُرداهُ والنظر في عِطْفيه ! [إعجابه بشبابه وثيابه] .

معاذ بن جبل : بئس ما قلتَ ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلَّا خيراً .

فسكت رسول الله ﷺ ، فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مُبَيِّضاً [لابس البياض] يزول به السراب [يتحرك] ، فقال رسول الله ﷺ : كُنْ أبا خيثمة [اللهم اجعله أبا خيثمة] ، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري ، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون [عابوه] .

رجوع الرسول من تبوك :

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً [راجعاً] من تبوك ، حضرني هَمّي فطفقتُ أتذكر الكذب وأقول : بِمَ أخرج مِن سخطه

غداً ؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأي من أهـلي ، فلما قيل لي : إن رسول الله ﷺ قد أظـلَّ قادمـاً [دنا قدومه] ؛ زاح عني الباطل وعـرفت أني لن أخـرج منـه أبـداً بشيء فيه كذب ، فأجمعت [عزمت] صِدقَه .

وأصبح رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قدم من سفـر بدأ بالمسجـد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ؛ فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون فطفقـوا يعتـذرون إليه ويحلفـون له ، وكانوا بِضعـةً وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم ووكَلَ سرائرهم إلى الله تعالى .

كعب يعترف بالذنب :

قال كعب : حتى جئتُ [رسـول الله] فلما سلَّمتُ تبسم تَبسُّمَ المُغْضَب ، ثم قال : تعـال ، فجئت أمشي حتى جلستُ بين يديه .

رسول الله ﷺ [في عتب وغضب] : ما خلَّفـكَ ؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهـرك ؟ [اشتريت ركابك] ؟

كعب [في صدق واعتراف] : بلى إني والله لو جلست عنـد غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أُعْطيتُ جَدَلاً لكنني والله لقد علمتُ لئن حدثتــك اليوم حديثَ كذبٍ ترضى به عني لَيوشِكنَّ الله أن يُسْخِطك عليَّ .
ولئن حدثتُك حديثَ صِدقٍ تجدُ عليَّ فيه ، إني لأرجو فيه عفوَ الله ، والله ما كان لي عذر !
والله ما كنــتُ قط أقــوى ولا أيسرَ مني حين تخلفتُ عنك !!

رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدق ؛ فقُمْ حتى يقضي الله فيك .

«يَثبُ رجال من بني سلمة يتبعون كعباً» .

قوم كعبٍ : والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون ، فقد كان كافيَك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك .

كعــــب : فوالله مازالوا يؤنّبونني [يلومونيِ] حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأُكذِّب نفسي .

كعب لقومه : هل لقي هذا معي من أحد ؟
قوم كعب : نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك .
كعب : مَن هُما ؟
قومه : مرارة بن الربيع العَمْري ، وهلال بن أُمية الواقفي .
قال كعب : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أُسوة ، فمضيتُ حين ذكروهما لي .

الهجر جزاء المتخلفين :

قال كعب : ونهى رسولَ الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة مِن بين مَنْ تخلف عنه ، فاجتنبَنا الناسُ وتغيروا لنا ، حتى تنكرتْ لي في نفسي الأرض [تغيرت] فما هي بالأرض التي أعرف .
ولبثنا على ذلك خمسين ليلة .
فاما صاحباي فاستكانا [ضعُفَا] وقعدا في بيوتهما يبكيان ! ، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم

وأجلدَهم [أقواهم] ؛ أخرجُ فأشهدُ الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، ولا يُكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟! .

ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ ، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عني(١) .

كعب يتسور على ابن عمه البستان :

قال كعب : حتى إذا طال ذلك عليَّ من جفوة المسلمين مشيتُ حتى تسوَّرتُ جدار حائط أبي قتادة [بستانه] وهو ابن عمي وأُحبُّ الناس إليَّ ، فسلمتُ عليه فوالله ما رَدَّ عليَّ السلام .

فقلت له : يا أبا قتادة أَنشدك بالله هل تَعْلَمُني أُحب الله ورسوله ﷺ ؟ فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت ، فعدتُ فناشدته ،

---

(١) يا قلب صبراً على هجر الأحبة لا تجزع لذاك ، فبعضُ الهجر تأديبُ

فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتوليتُ حتى تسورتُ الجدار .

ملك غسان يطمع في كعب :

قال كعب : فبينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نَبَطيٌ [فلاح] من نبَط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : مَن يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يُشيرون له إلي !!! حتى جاءني ، فدفع إليَّ كتاباً من ملك غسان [وكان نصرانياً] وكنت كاتباً فقرأته ، فاذا فيه :

«أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مَضيعة فالحقْ بنا نُواسِكْ» !!

فقلت حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء ، فتيممتُ [فقصدت] بها التنور فسجَرتها بها [حرقت الكتاب] .

أمر المتخلفين باعتزال النساء :

قال كعب : حتى إذا مضت أربعون ـ ليلة ـ من

الخمسين ، واستلبث [أبطأ] الوحي إذا رسولُ رسولِ الله يأتيني .

رسول النبي ﷺ : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك !

كعـــب : أُطلقها أم ماذا أفعل ؟

رسول النبي ﷺ : لا بل اعتزلها ولا تقربها .

كعب لامرأته : الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر .

«يُـرسـل النبي إلى (هـلال ومـرارة) باعتزال نسائهما ، فتجيء امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ» .

امرأة هلال : يا رسول إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟

رسول الله ﷺ : لا ، ولكن لا يقربك !

امرأة هلال : إنـه والله ما به من حركـة إلى شيء ، ووالله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا .

أهل كعب : لو استأذنتَ رسول الله ﷺ في امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أُمية أن تخدمه .

كعــــب : لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدريني ماذا يقـول رسـول الله إذا استأذنتُه فيها وأنا رجل شاب ؟

«يلبث كعب بذلـك عشر ليال ، فيكمل له الخمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا» .

البشارة بالتوبة :

قال كعب : ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهـر بيت من بيوتنـا ، فبينـا أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت علَي نفسي ، وضـــاقـت عليَّ الأرض بما رحُبَت ، سَمعْتُ صوت صارخ أوفى [صعد] على سلع [جبل] يقول بأعلى صوته : يا كعبُ بن مالك أبشرْ ، فخررتُ ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فَرَجُ ، وآذن رسولُ الله ﷺ الناس بتوبة الله عزَّ وجل علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يُبشروننـا : فذهب قِبلَ صاحبَيَّ ، مُبشرون وركض إليَّ رجل فرساً [استحثه للإسراع] ،

وسعى ساعٍ من «أسلم» قِبَلي وأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس .

كعب يتصدق للبشرى :

قال كعب : فلما جاءني الذي سمعتُ صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوتهما إياه ببشارته ـ والله ما أملك غيرَهما يومئذٍ ـ واستعرتُ ثوبين ولبستهما ؛ وانطلقتُ أتأمم [أقصد] رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يُهنؤني بالتوبة ويقولون : لِتَهنِكَ توبة الله عليك ، حتى إذا دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيدالله يُهرول حتى صافحني وهنأني ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره !! فكان كَعب لا ينساها لطلحة .

الرسول يبرق وجهه من السرور :

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ ، قال وهو يبرقُ وجهه من السرور :

«**أبشِرْ بخير يومٍ مرَّ عليك مُذ ولدتك أمك**» .

كعـــب : أمِن عندك يا رسول الله أم مِن عند الله ؟

رسول الله ﷺ : **لا بل من عند الله .**

«وكـان رسـول الله ﷺ اذا سُرَّ استنار وجهه الشريف حتى كأنَّ وجهـه قطعةُ قمر ، وكنا نعرف ذلك منه» .

كعب يتصدق بماله كله :

«كعب يجلس بين يدي الرسول» .

كعـــب : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله .

رسول الله ﷺ : **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .**

كعـــب : إني أُمسك سهمي الذي بخيبر .

كعب يعاهد الرسول ﷺ على الصدق :

قال كعب : يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيت .

فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله

تعالى [وفقه] في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى [وفقني] .

والله ما تعمدتُ كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي .

وأنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذي اتَّبعوه في ساعة العُسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوبُ فريقٍ منهم ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم رءوف رحيمٍ ﴾ .

﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبَت وضاقت عليهم أنفسُهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم لِيتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ . «التوبة ١١٧ ـ ١١٩»

قال كعب : والله ما أنعم الله عليَّ مِن نعمةٍ قَط ، بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته ، فأهلَك كما هلك الذين كذبوا .

إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد :

﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لَتُعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجْسٌ ومأواهم جهنم ، جزاءً بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لِتَرضَوا عنهم ، فإن ترضَوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ .

«التوبة ٩٥ ـ ٩٦»

قال كعب : وكنا تخلَّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عز وجل :

﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ . «التوبة ١١٨»

وليس الـذي ذكر الله مما خُلِّفنا [تخلفنا] عن الغزو وإنما هو تخليفُه إيانا ، وإرجاؤه أمرَنا [أي تأخيره] عمن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

«أصل القصة في البخاري ٥/ص١٣٠» ومسلم ٤/رقم ٢٧٦٩ .



من فوائد القصة

قال الله تعالى :

﴿ ما كان لأهل المدينة ومَن حولهم من الأعراب أن يتخلَّفوا عن رسول الله ﴾ . «التوبة ١٢٠»

١ ـ يجوز للمسلم أن يتحدث بذنبه بعد توبته ـ كما فعل كعب ـ ليشجع على التوبة من الذنب ، لا سيما إذا كان ذنبه مكشوفاً معروفاً للناس .

أما الذنب السري الذي ارتكبه المسلم ، أو الذنب الجهري الذي لم يتب منه ، فلا يجوز له أن يتحدث عنه لئلا يشجع غيره عليه ، ويكون فيه المجاهرة التي حذر منها الرسول ﷺ بقوله :

(كل أمتي معافىً إلا المجاهرين) . «متفق عليه»

ومَثل كعب رضي الله عنه مَثل رجل أُصيب بعلَّة خطيرة ، فأجرى له الطبيب عملية جراحية ناجحة ، وحرم عليه بعض الأطعمة ، فاستجاب ، وصبر ، وقاسى من حرمانه ما قاسى ، حتى تم شفاؤه ، فهل في حديث هذا المريض ـ إذا حدث ـ إغراء بالعلة ، أم وصية بالصبر والطاعة ؟!

٢ ـ قد يتوفر للإنسان المال والأسباب لقيامه بواجب الجهاد ، ومع هذا كله يرتكب الـذنب الكبير ، والخذلان والتقصير لو استجاب لدواعي الكسل والتسويف ، وحب اللذة العاجلة كما حصل لكعب ، وقد لا تتوفر للإنسان الأسباب للقيام بواجب الجهاد ، ومع هذا تراه يحب الجهاد ويحرص عليه ، كما جرى للفقراء الذين جاءوا رسول الله ﷺ طالبين أن يحملهم ، فلم يجد ما يحملهم على الذهاب للجهاد ، فتولَّوا وهم يبكون ، ولكن لنيتهم الطيبة يسَّرَ الله لهم مطايا ، فحملهم عليها رسول الله ﷺ .

٣ ـ إن المؤمن يتألم فيما لو أهمل واجبه ، يقول كعب :

(يُحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا منافقاً ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء) .

٤ ـ المؤمن لا يخذل أخاه ، بل يدافع عنه ، فمعاذ بن جبل يقول للرجل :

(بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً) .

٥ ـ المقاطعة والهجر هو علاج نَاجح لرد المنحرفين إلى جادة الصواب ، وما ورد من النهي عن الهجر فمحمول على التقاطع من أجل الدنيا ، والتشفي .

٦ ـ الصحابة كلهم يُطيعون قائدهم ، ويُنفذون وصيته ، فابن عم كعب لا يَرد عليه السلام ، ولما جاءت بطاقة من ملك غسان ، وجاء حاملها يسأل عن كعب ، لم يجبه أحد باللسان ، بل بالإشارة وإن كان الرسول ﷺ لا يراهم .

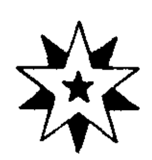
٧ ـ المؤمن الكامل لا يبيع دينه ولو بملك الدنيا ، فلما جاء كتاب الملك النصراني يعرض على (كعب) اللحاق به عدَّ هذا من البلاء ، وحرق كتابه .

٨ ـ العلاج بالهجر لا يقتصر تنفيذه على الناس ، بل يشمل البيت ، فيؤمر المتخلَّفون باعتزال نسائهم ، فربما كان من المثبطات عن الجهاد حب البقاء بجانب الزوجة والشهوات .

٩ ـ السجود لله ، والشكر له حين مجيء الفرح ، وهذا ما فعله كعب رضي الله عنه : وكان رسول الله ﷺ :

(إذا جاء أمر يُسَرُّ به ، خرَّ ساجداً ، شكراً لله تعالى) .

«صحيح رواه أحمد»



قصة إسلام سيد أهل اليمامة

«بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَل نجدٍ ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : (ثُمامة ابن أُثال) سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ» .

الرسول ﷺ : ماذا عندك يا ثمامة ؟ [ما تظن أني فاعل بك] ؟

ثمامة : عندي خير يا محمد إن تقتل تقتل ذا دَمٍ [تقتل من عليه دم مطلوب به ، وهو مستحق عليه ، فلا عتب عليك في قتله] ، وإن تُنعم تُنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تُعطَ منه ما شئت .

«فتركه رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان يوم الغد» .

الرسول ﷺ : ما عندك يا ثمامة ؟

ثمامة : عندي خير يا محمد . . .

«فتركه رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان يوم الغد» .

الرسول ﷺ : ماذا عندك يا ثمامة ؟

ثمامـــة : عندي ما قلت لك ، إن تُنعم تُنعم على شاكر.

الرسول ﷺ : أطلقوا ثمامة .

«يطلق الصحابة ثمامة ، فينطلق الى نخل قريب من المسجد فيغتسل ، ثم يدخل المسجد» .

ثمامـــة : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليَّ من وجهك ، فقد أصبح وجهُكَ أحبَّ الوجوه إليَّ ، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك ، فقد أصبح دينُك أحبَّ الدين كله إليَّ ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك ، فقد أصبح بلدُك أحبَّ البلاد كلها إليَّ ، وإن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟

«يبشره الرسول ﷺ ، ويأمره أن يعتمر» .

«يقدم ثمامة إلى مكة» .

المشركون [لثمامة] : أصَبأت ؟ [أتركت دين آبائك] ؟

ثمامـــة : لا [ما خرجت من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست بدين] ، ولكن أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .

«هذا لفظ مسلم رقم ١٧٦٤ في الجهاد ، وأورده البخاري مختصراً» .



من فوائد هذا الحديث والقصة

١ ـ ربط الكافر في المسجد ليطلع على عبادة المسلمين وأخلاقهم .

٢ ـ المنَّ على الأسير الكافر ، وتعظيم أمر العفو عن المسيء : لأن ثمالة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي ﷺ من العفو والمن بغير مقابل .

٣ ـ مشروعية الاغتسال عند الإسلام .

٤ ـ تستحب الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه (مثل ثمامة فهو زعيم قومه) .

٥ ـ مشروعية بعث السرايا الى بلاد الكفار ، وأسر مَن وُجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه .

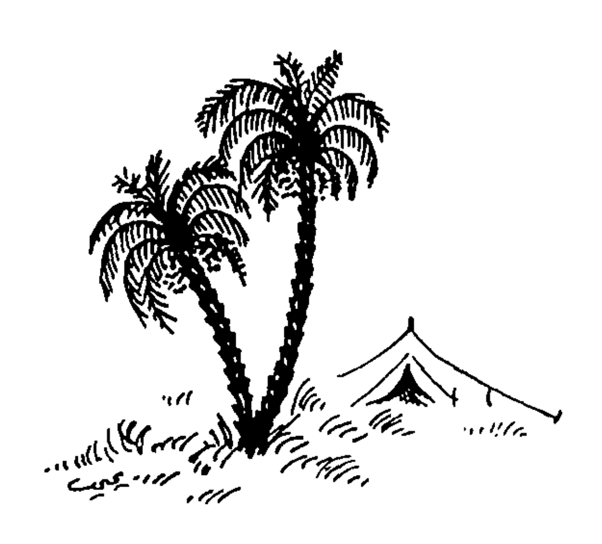
«انظر فتح الباري ج ٨/٨٨»

٦ ـ كان المشركون يقولون لمن أسلم منهم (صابىء) أي تارك دينه ، ودين آبائه الذين يدعون الأولياء من دون الله ، ليصرفوا الناس عنه ويذموه .

وفي عصرنا من دعا إلى التوحيد ، وأمر بدعاء الله وحده ، وحذر من دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء وغيرهم قال عنه بعض الناس المنحرفين (وهابي) ليصرفوا الناس عن دعوته ،

وهي في الحقيقة دعوة الأنبياء جميعاً ، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ .

٧ ـ إن عبادة الأوثان لا تسمى ديناً ، لأنها من وسوسة الشياطين ، تخالف الفطرة والدين والعقل .



صحابي جليل يتحدث عن إسلامه

عمرو بن عَبَسة السلمي يقول : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء ، وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل في مكة يخبر أخباراً ، فقعدت على راحلتي ، فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً حِراءُ عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة .

[حراء : غضاب مغمومون من دعوته] .

عَمرو [يسأل الرسول] : ما أنت ؟

الرسول ﷺ : **أنا نبي .**

عَمرو بن عبسة : وما نبي ؟

الرسول ﷺ : **أرسلني الله .**

عَمرو : فبأي شيء [أرسلك] ؟

الرسول ﷺ : **أرسلني بصلة الرحم ، وكسر الأوثان ، وأن يُوحَّدَ الله ولا يُشرَكَ به شيء .**

عَمرو : فمَن معك على هذا ؟ [أي على الدين؟] .

الرسول ﷺ : **حُرٌ وعَبدٌ** ، [أبو بكر وبلال] .

عَمرو : إني مُتَّبِعك . [مؤمن بك وبدنيك] .

الرسول ﷺ : **إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ؟ ولكن ارجع إلى أهلك ، فإذا سمعت بي قد ظهرت فائتني .**

«يذهب عَمرو إلى أهله ، ويقدم رسول الله ﷺ المدينة وكان عمرو في أهله ، فجعل يتخبر الأخبار ويسأل الناس حتى قدم عليه نفر من أهل المدينة» .

عَمرو : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة ؟

النفر من أهل المدينة : الناس إليه سِرَاعٌ ، وقد أراد قومه قتله ، فلم يستطيعوا ذلك .

[سِراع : يسارعون في دخول دينه] .

«يقدم عَمرو المدينة ، ويدخل على رسول الله ﷺ» .

عَمرو : يا رسول الله أتعرفني ؟

الرسول ﷺ : **نعم ، أنت الذي لقيتني بمكة .**

عَمرو : يا رسول الله أخبرني عما علَّمك الله ، وأجهلُه ، أخبرني عن الصلاة ؟

الرسول ﷺ : (صَلِّ صلاة الصبح ، ثم أقصِر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قَرْنَي شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صلِّ ، فإن الصلاة مشهودة [تشهدها الملائكة] محضورة حتى يستقل الظل [كناية عن وقت صلاة الظهر] بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإنه حينئذ تُسْجَر [توقد] جهنم ، فإذا فاء [رجع من الغرب إلى الشرق] الفيء فصَلِّ فإن الصلاة مشهودة محضورة ، حتى تُصلِّ العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قَرْنَي شيطان [كناية عن جنبي رأسه] وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صَلِّ ما بدا لك) .

عَمرو : يا نبيَّ الله فالوضوء حدثني عنه .

الرسول ﷺ : (ما منكم من رجل يُقرِّب وضوءه ، فيُمضمض ويستنشق ويستنثر إلا خرَّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله تعالى إلا خرَّت خطايا

وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، أو مع آخر قطرة من الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرَّت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرَّت خطايا رأسه من أطراف شعره ومن أُذنيه مع الماء ، ثم يغسل رجليه إلى الكعبين إلا خرَّت خطايا رجليه مع الماء ، فإن هو قام فصلَّى ، فحمد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذي هُوَ له أهل ، وفرَّغ قلبه لله في صلاته ، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم وَلدَته أُمه) .

«أخرجه مسلم في صلاة المسافرين رقم ٨٣٢» .



من فوائد هذا الحديث والقصة

١ ـ من العرب قبل الإسلام مَن كان ينكر عبادة الأوثان ، لأنها تخالف العقل والفطرة .

٢ ـ بدأ الرسول ﷺ دعوته سراً ، ومع ذلك كان قومه يتسلطون عليه ، وهو صابر ، وفي هذا درس مفيد للدعاة أن يصبروا على الأذى .

٣ ـ الإسلام يأمر بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وعبادة الله وحده ، وعدم الإشراك به .

٤ ـ الدعوة كانت ضعيفة في بادىء الأمر ، فلم يؤمن به من الأحرار إلا أبا بكر ، ومن العبيد إلا بلال .

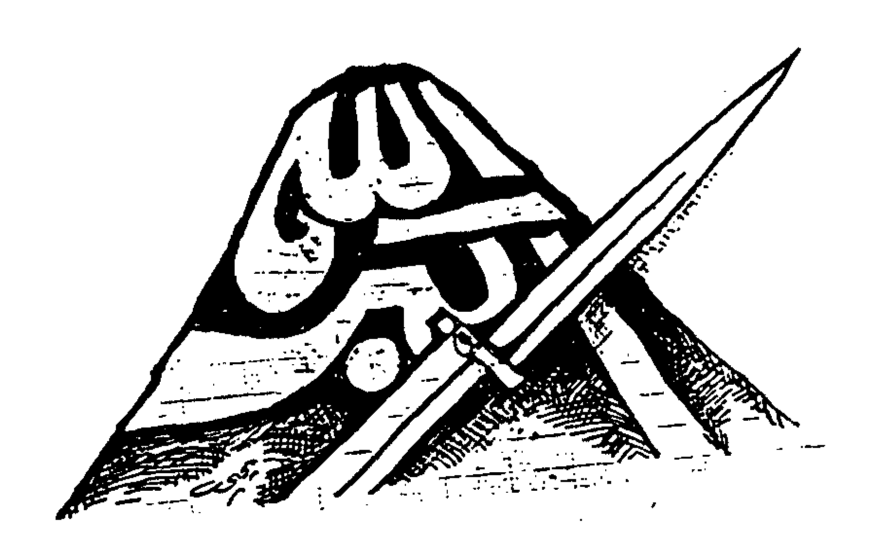
٥ ـ وثوق الرسول ﷺ من ظهور دعوته ، ونصيحته لعَمرو أن يأتيه عند ذلك .

٦ ـ إسراع الناس إلى الدخول في الإسلام رغم التهديدات ، ودخول عمرو على الرسول ﷺ ، ليتعرف عليه ، ويذكره الرسول ﷺ بلقياه في مكة .

٧ ـ أهمية العلم والتعليم والسؤال عما يجهله الإنسان ، ولا سيما في الأمور المهمة من الدين كالوضوء والصلاة ، وغيرها ، وذلك بعد معرفة توحيد الله ، وعدم الإشراك به .

٨ ـ فضل الوضوء والصلاة الخاشعة ، وأنها سبب في خروج المصلي من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه .

٩ ـ تعليم الرسول ﷺ للصحابي أوقات الصلاة الخمس ، والأوقات التي تمنع فيها الصلاة .





محتويات الكتاب


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com



هذا الكتاب

من بدائع القصص النبوي الصحيح

* هذا القصص النبوي الرائع ، أشبه ببستان كبير ، وحديقة غناء ، فيه الأشجار المثمرة ، والأزهار الفواحة ، والطيور المغرِّدة ، والأنهار الجارية .
* قِصص صحيحة مفيدة ، من كلام مَن لا ينطق عن الهوى ، فاضت بالعلوم والحِكم ، وماجت بالذكريات النافعة والعِبَر ، وقائلها العظيم لم يدرس في حياته علماً ، ولا فتح كتاباً ، ذلكم أبو القاسم محمد ﷺ .

يا أيها الأمي حسبُك رتبة   في العلم أن دانت لك العلماء

* عظات بليغة بلغة سهلة ، وأسلوب مُمتع جذَّاب ، يجد فيه القارىء ثروة كبيرة في التعبير ، ومع أنها قصص واقعة ، وحقائق ثابتة ، ففيها مرتع خِصب لِنُمو الخيال ، وتَذَوُّق الجمال ، وغرس التوحيد والأخلاق والأمانة في النفوس .
* كلمات تأسر القلب ، وتنير العقل ، وتُهذب الخُلق ، وتهز الروح ، وتجلب الوجد ، وتعلم الشجاعة والجهاد والثبات .
* لا تجد في القصة كلمة نابية ، أو جملة مضطربة ، أو لفظاً غير مستساغ ؛ بل هي عسل مصفى ، وفن من البيان عجيب ، في إيقاع أخاذ ، تُصغي له الأسماع والأرواح ، ويحلو في الأفواه والأذواق ﷺ .

الناشر
دار المنار للنشر
هاتف ٥٤٤١٩٧٣ (٠١)



توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - المدينة
ص ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١ - هاتف ٤٠٢٢٥٦٤
مصور ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢٣٠٧٦

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض